المحاضرة الأولى :المؤسسات الثقافية بالجزائر في العهد العثماني

تمثلت المؤسسات الثقافية بالجزائر العثمانية في المساجد والزوايا والمدارس، وتنوعت مهامها بين الجانب العلمي والديني والقضائي، وشكلت مؤسسات استقطاب لمختلف فئات المجتمع نظرا لتنوع أدوراها ومهامها .

أولا-**المساجد** : تعتبر المساجد من المؤسسات الدينية الخاصة بالعبادة إضافة إلى التعليم، وخلال العهد العثماني نجد أن أغلب المدن الجزائرية كانت تتوفر على مسجد يطلق عليه " الجامع الكبير" نظير قدمه وسعته، وتنوعت مهامها من وأدوارها وبخاصة في المدن الكبرى؛ فمدينة **الجزائر** قبل الإحتلال تواجد بها 13 جامعا كبيرا ومائة وتسع مساجد ، أشهرها الجامع الكبير وجامع سيدي رمضان المعروف بجامع القصبة، وجامع القشاش ،وجامع سيفر(صفر) للمذهب الحنفي، وجامع السيدة والجامع الجديد وجامع كتشاوة وجامع علي بتشين، وبـ **قسنطينة** في عهد صالح باي بلغ عدد المساجد خمسة وسبعين مسجدا وجامعا داخل المدينة وسبعة خارجها، كما اشتهرت معسكر بالمسجد الكبير الذي أسسه الباي محمد الكبير وبنى جامع وهران بعد فتحها، أما المدية عاصمة بايليك التيطري بلغ بها عدد المساجد إحدى عشر مسجدا أواخر العهد العثماني.أشهرها جامع سيدي المزاري -

وتفاوتت المساجد في أداء رسالتها حسب مكانتها فمساجد المدن المشهورة بالجوامع كانت أكثر نشاطا وأوقافا وممتلكات مقارنة بمساجد الأقاليم أو النواحي ، وغالبا ما توجد إلى جانب المساجد كتاتيب لتحفيظ الأطفال القرءان الكريم والزوايا لمبيت الطلبة والغرباء وميضات ، **فالجامع الكبير بالعاصمة** كان مقرا للمفتي المالكي والمجلس الشرعي وتولت أسرة قدورة الفتوى المالكية بها ؛ **أما الجامع الجديد بالعاصمة** فكان مقرا للمفتي الحنفي وقد تولت عائلة بن العنابي الإشراف عليه، **وجامع الباي محمد الكبير** الذي بناه بمعسكر وأضاف إليه مدرسة وخصص له أوقافا كثيرة، وجامع سيدي الكتاني الذي بناه صالح باي بقسنطينة، وكانت المساجد تتغذى من الأوقاف للقيام بشؤونها ونفقاتها.

ثانيا- **الزوايا:** تعتبر الزوايا من أبرز المؤسسات الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية،وهي عبارة عن مؤسسات تربوية وتعليمية مختصة بتربية وتعليم الطلاب والمريدين العلوم الدّينية والدّنيوية وتربيتهم على مكارم الأخلاق؛ وتوجد الزوايا بعيدا عن المدينة أو في القرى؛ وسميت بذلك لانزوائها عن المدن وعن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسّكون.

وتنوعت الزوايا حسب وظائفها وأشهرها **الزّوايا التعليمية** التي تقوم بالدور التعليمي بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية كالفقه والحديث والعقيدة أو العلوم الدّنيوية كاللّغة والنحو والصرف والتاريخ والمنطق؛ ويقوم شيخ الزاوية بمهمة التعليم أو يكلّف مدرسين مختصين، ومن بين هذه الزّوايا في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر على سبيل المثال لا الحصر: زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي بجبال جرجرة وزاوية الهامل بجبال أولاد نايل

التي خرّجت كثيرا من المعلمين، وزاوية الأزهري بآيت إسماعيل وزاوية ابن على الشريف بآقبو، وتميزت هذه الزوايا بنظام داخلي حيث تأوي الطلبة المتمدرسين، وتأوى للفقراء والعجزة والغرباء، ومحكمة للصلح بين المتخاصمين، وملجأ للهاربين من المجرمين والسياسيين المنبوذين.

في هيكلتها التنظيمية يشرف عليها مسؤولين تختلف درجاتهم حسب دورهم ومهامهم أبرزهم:

- **شيخ الزاوية:** وهو المسؤول على الزاوية وغالبا مايكون شيخ طريقة-**الخليفة: هو** نائب الشيخ في الزاوية الفرعية؛ **المقدم:** هو نائب الشيخ والمكلف بتسيير شؤون الطلبة في التربية وتوجيههم من حيث السلوك والأخلاق داخل الزاوية- **الوكيل:** هو مساعد المقدم في الإشراف على نظام الزاوية ، **الشّاوش:** هو رسول المقدم للعامة، يقوم بجمع الصدقة ويستقبل الزّوار . **الطلبة:** وهم طلاب العلم إذا كانت زاوية تعليمية أومن أتباع الطريقة و المريدين إذا كانت زاوية صوفية. أما **هيكل الزاوية** فيتكون من مسجد للصلاة وغرف لتحفيظ القرآن والتدريس ومأوى للطلبة إضافة إلى مخزن الزاوية.

ثالثا- المدراس : انتشرت ي المدن مثل: مدينة الجزائر التي عرفت مجموعة من المدارس أهمها **المدرسة القشاشية، ومدرسة الأندلسيين** لتعليم علوم القرآن ومختلف العلوم، ومدرسة شيخ البلاد التي أسسها محمد خوجة في أواخر القرن الثاني عشر هجري 18م .

-**المدرسة العليا:** التابعة للجامع الكبير والتي أنشاها سعيد قدوة من أوقاف الجامع، وكان عدد الأساتذة الذين يلقون الدروس بها تسعة عشر أستاذا في حلقات للذكر ؛و تضم مأوى ومسكن للطلاب والعلماء البعيدين، وفي بايليك الغرب عرفت تلمسان مدارس تعود إلى العصر الزياني منها مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام التي أحياهما محمد الكبير وجدد أوقافهما، وبمعسكر المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير،

-**مدرسة مازونة**: التي تأسست أواخر القرن العاشر واشتهرت بتدريس الفقه والحديث وعلم الكلام تخرج منها أبوراس الناصري، و**المدرسة الكتانية** بقسنطينة أسسها صالح باي بجوار مسجد الكتاني سنة 1776م، واشتهرت بنظام داخلي دقيق بضبط أوقات التدريس وعدد الأحزاب اليومية ، واشتهرت أيضا **خنقة سيدي ناجي** والمعروفة بـ **المدرسة الناصرية** التي أسسها أحمد ناصر في القرن الثاني عشر اهتمت بتدريس علوم النحو والفقه والحديث واستقطبت طلاب المنطقة .